كيف تقضي يومك في رمضان؟

الدكتور

محمد إبراهيم منصور

عفا الله عنه

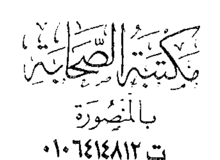
محمد كامل

مكتبة الصحابة

كيف تقضي
يومك في رمضان ؟

الدكتور

محمد إبراهيم منصور



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية
منصور، محمد بن إبراهيم .
كيف تقضي يومك في رمضان؟! / محمد بن إبراهيم منصور.
-- المنصورة : مكتبة الصحابة، ٢٠٠٧.
٥٦ص ؛ ١٢×١٧سم.
١ - شهر رمضان
أ - العنوان ٢٥٢,٣

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٩٠٧٤

مكتبة الصحابة - المنصورة

٠١٠٦٤١٤٨١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة في النار .

ثم أما بعد :

فإن تربية النفس ينبغي أن تكون غاية كل عاقل ، وأكبر همّ كل ذي لُبّ ، كيف لا وقد أقسم عز وجل أحد عشر قسمًا أنه قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .

قال عز وجل : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ١ ـ ١٠] .

فكل الناس يغدو إلى سوق الدنيا فبائع نفسه فموبقها أو معتقها ، فإما أن يبيع نفسه بثمن بخس دراهم معدودة وشهوات لا محالة مفقودة ، ثم يؤول أمره إلى الخسار والبوار والدمار ، وإما أن يبيعها بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .

والعبد منا ضعيف في مواجهة نفسه الأمارة بالسوء والشيطان الذي يؤزها إليه أزًا ، وهو ضعيف كذلك فى مواجهة الدنيا التي ملئت بالشهوات التي تهواها النفس وتتعلق بها ، كما قال قائلهم :

إنـــي ابتلـيـت بأربـــعٍ

ما سلطـوا إلا لشقوتي وعنائي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائي

فإذا علمت ذلك علمت أنه لا منجا من الله إلا إليه سبحانه وتعالى ، وهو الذي خلقنا ويعلم ضعفنا وهو أرحم بنا من أمهاتنا فليس لنا إلا هو سبحانه وتعالى ، نلجأ إليه وندعوه ليل نهار أن يؤتي نفوسنا تقواها وأن يزكها هو خير من زكاها .

قال تعالى : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ [النور: ٢١] .

ومن رحمته سبحانه وتعالى أن جعل أوقاتًا وأحوالاً شريفة ، لها فضائل خاصة ، يضعف فيها هؤلاء الأعداء من النفس الأمارة والدنيا والشيطان والهوى ويقوى فيها داعي الخير .

ومن أعظم هذه الأوقات هذا الشهر الكريم شهر رمضان الذي نحن مقبلون عليه ، فهو شهر له خصائص ليست لغيره .

❑ فهو شهر الصيام والتقوى ، قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

❑ وهو شهر القرآن والذكر ، قال عز وجل : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

❑ وهو شهر الصدقة والبر والإحسان ، فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان .

❑ وهو شهر القيام ، ففي الحديث عن أبي هريرة

ﷺ مرفوعًا : « **من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** »(١) .

□ وهو شهر الاعتكاف وليلة القدر ، فكان ﷺ يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يومًا »(٢) .

وقال النبي ﷺ « **فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم** »(٣) وقال ﷺ : « **التمسوها في الوتر من العشر الأواخر** »(٤) .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٧) ، ومسلم (٧٥٩) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٢٠٤٤) .

(٣) حسن : أخرجه النسائي (٢١٠٦ ـ وأبو غدة) عن أبى هريرة ﷺ ، وابن ماجه (١٦٤٤] عن أنس ﷺ ، وحسنه الألباني في المشكاة (١٩٦٤) .

(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٢٠١) ، ومسلم (١١٦٥) .

☐ وهو شهر الرحمة والغفران ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** »(١) .

☐ وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب النيران ، وتصفد فيه الشياطين ، وينادي المنادي ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ كل ليلة يا باغي الخير أقبل وياباغي الشر أقصر** »(٢) .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٣٨) ، ومسلم (٧٥٩) .

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (٦٨٢) ، وابن ماجه (١٦٤٢) ، وصححه الألباني في المشكاة (١٩٦٠) .

أخي الحبيب :

تعال نستجيب لهذا النداء « يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر » .

تعال لنرى سويًا كيف يمكنك أن تقضي يومك في هذا الشهر الكريم بحيث تستغل كل لحظة من اللحظات في طاعة أو قربة ، وكيف تكون ممن يستجيب لهذا النداء « يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر » .

تعال نتتبع ما يمكن أن نقوم به من أعمال ابتداءًا من الاستيقاظ للسحور وحتى النوم من الليلة التالية .

تعال نتفق مع أنفسنا على طريقة للاستفادة من يومك في هذا الشهر ، وسوف أجعل ذلك في نقاط مرتبة حسب الأوقات وحسب ما يمكن فعله؛ ليسهل عليك استحضارها وتطبيقها في الواقع العملي .

وقفة

وقبل أن نشرع في بيان برنامج الطاعات المقترح لليوم والليلة تعال نقف مع هذا الحديث القدسى العظيم وقفة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«قال الله عز وجل : من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما أفترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه » (١) .

هذا الحديث أصل عظيم من أصول التربية عند أهل السنة والجماعة ، وفيه عدة فوائد أذكر منها هنا فائدتين :

---

(١) صحيح : البخاري (٦٥٠٢) .

الفائدة الأولى : (ترغيب وترهيب)

ترهيب بكل من تُسَول له نفسه أن يعادي أولياء الله أو يؤذيهم ، احذر فإن الذي يتولى دفعك وحربك إنما هو الله عز وجل الذي لا يغالب ولا يمانع الذي إذا أراد بقوم سوءًا فلا مرد له .

وترغيب لكل عاقل أن يعمل بكل مستطاع حتى يدخل هذا الحصن الحصين ، حصن الولاية والمحبوبية ويكون من أهله لينال ما وعد الله عز وجل به أولياءه وأحباءه .

الفائدة الثانية :

أن دخول حصن الولاية والترقي في درجاته وبلوغ أعلى مراتبه إنما يكون بفعل الفرائض تتلوها النوافل ، وليس بالأوراد المبتدعة ولا بالطرائق المخترعة ، وإنما يكون ذلك بما ورد فى الكتاب والسنة ، فمن واظب على

الفرائض وأتبعها بالنوافل واستمر على ذلك بلغ أعلى مراتب العبودية وهي مرتبة المحبوبية ، مرتبة الإحسان التي هي أعلى مراتب الدين ؛ لأنه حينئذٍ سينطبق عليه قول النبي ﷺ في بيانه لمرتبة الإحسان : « **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » ، وذلك لأن الله عز وجل يتولى أمر جوارحه فيوفقها إلى مراقبته عز وجل ويصرفها عن كل معصية ويبغضها إليها ، ويوفقها إلى كل طاعة ويحببها إليها .

أخي الكريم : ليكن هذا الحديث القدسي نصب عينك في مسيرتك المباركة هذا الشهر ، وليكن هدفك الأكبر في هذا الموسم العظيم أن تحصل أعلى مراتب الولاية والمحبوبية وأن لا تخرجا من هذا الشهر إلا وقد حصلت التقوى التي من أجلها شُرع الصيام .

قال عز وجل : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتب عليْكُمُ الصّيامُ كما كُتبَ على الَّذين من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

فإن خرجت من هذا الشهر وقد وفقت إلى تحصيل الولاية والمحبوبية والتقوى سهل عليك بعده أن تواصل مسيرة العبودية حتى تلقى الله عز وجل وهو عنك راضٍ وللقائك محب .

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا حبه وحب من يحبه والعمل الذي يبلغنا حبه .

كيف تقضي يومك في رمضان ؟

١ ـ عند الاستيقاظ للسحور بمجرد أن تفتح عينيك تقول هذا الذكر ، قال النبي ﷺ : « **من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي غُفر له ، فإن قام فصلى قُبلت صلاته** »[١] .

٢ ـ تتوضأ وتصلي ركعتين خفيفتين كما في الحديث السابق ، ويكون الوضوء كاملاً بسننه ، وكذلك الصلاة تجتهد أن تكون بخشوع وحضور قلب ، ففي الحديث أن النبي ﷺ توضأ ثلاثًا ثلاثًا وقال : « **من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لم يُحدِّث فيهما نفسه غُفر**

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١١٥٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

له ما تقدم من ذنبه » (١) .

٣ ـ تنوي بأكلة السحور إصابة سنة النبي ﷺ ، فقد قال : « **تسحروا فإن في السحور بركة** » (٢) وقد حث ﷺ على السحور ولو بجرعة ماء .

٤ ـ ذكر اسم الله أول الطعام والحمد آخره ، ففي الحديث : « **يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك**» (٣) .

وفي الحديث : « **من أكل طعامًا فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه** » (٤) .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١٦٤) ، ومسلم (٢٢٦) .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١٩٢٣) ، ومسلم (١٠٩٥).
(٣) صحيح : رواه مسلم (٢٠٢٢) .
(٤) حسن لغيره : أخرجه أبو داود (٤٠٢٣) ، والترمذي (٣٤٥٨) =

٥ ـ الإكثار من الاستغفار والدعاء في وقت السحر ، قال عز وجل في وصف المؤمنين : ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات : ١٨] .

وفي الحديث : « **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا إذا كان الثلث الآخر من الليل فيقول : ألا من مستغفرٍ فأغفر له ، ألا من سائل فأعطيه ، ألا من كذا ألا من كذاً حتى يطلع الفجر** » [١] .

فما أحوجنا إلى الدعاء والاستغفار واللجوء إلى الله عز وجل لعله يرحمنا .

٦ـ إذا سمعت أذان الفجر فلتردد كلمة كلمة ، ثم تتبعه بالصلاة على النبي ﷺ ، وسؤال الوسيلة له والإكثار

= عن معاذ بن أنس ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : حسن لغيره (٢٠٤٢) .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣٢١) ، ومسلم (٧٥٨) .

من الدعاء بين الأذان والإقامة ، قال ﷺ : « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة » [(١)] .

وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » [(٢)] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٧١٩) ، ومسلم (٣٨٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٦٢٤ ، ٤٧١٩) ، ومسلم (٣٨٤) .

وعن سعد بن أبي وقاص ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: « **من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولاً غفر له ذنبه**»(١) .

وعند الترمذي من حديث أنس ﵁ : « **الدعاء لا يريد بين الأذان والإقامة** » (٢) .

٧ ـ الاستعداد للصلاة بتجديد الوضوء وصلاة ركعتي سنة الصبح ، فقد قال ﷺ : « **ركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها** » (٣) .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٣٨٦) .

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (٢١٢) ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع (٣٤٠٨) .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم (٧٢٥) .

٨ ـ صلاة الصبح في جماعة ؛ لحديث : « **صلاة المرء في جماعة تعدل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** »[١] .

وفي الحديث : « **إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** »[٢] .

وفي الحديث : « **وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا ولك الحمد ، فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** »[٣] .

مع مراعاة الخشوع في الصلاة ؛ لحديث عثمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم**

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٤٩) ، ومسلم (٦٥٠) .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٨٠، ٦٤٠٢) ، ومسلم (٤١٠) .
(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٧٩٦، ٣٢٢٨) ، ومسلم (٤٠٩) .

تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله »[١] .

٩ ـ الاهتمام بأذكار ما بعد الصلاة ، قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] .

والذكر المشروع بعد صلاة الفريضة يجب أن يكون على الصفة الواردة عن النبي ﷺ لا على الصفة المحدثة المبتدعة التي يفعلها الصوفية المبتدعة ، ففي صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثًا ، وقال : « **اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام** »[٢] .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٢٨) .
(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٥٩١) من حديث ثوبان رضي الله عنه ، (٥٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها .

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من صلاته قال : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » (١) .

وعند مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يهلل دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** » (٢) .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣٣٠ ، ٦٦١٥) ، ومسلم (٥٩٣) .
(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٥٩٤) .

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « **من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ، ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر** »[١].

قراءة آية الكرسي والمعوذات ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت** »[٢] يعني لم يكن بينه وبين الجنة إلا الموت .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٥٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح : أخرجه الطبري في المعجم الكبير (٧٥٣٢، ١٤١٨) ، وفي الأوسط (٨٠٦٨، ٨/ ٩٢) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الترغيب والترهيب (١٥٩٥).

وعن عقبة بن عامر ﵁ قال : « **أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذتين دبر كل صلاة** » (١) .

١٠ ـ أذكار الصباح ومحاولة الجلوس حتى الشروق

قال تعالى : ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] .

وقال تعالى : ﴿ **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا** ﴾ [طه: ١٣٠] .

وعن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : «**من قال حين يصبح وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد** » (٢) .

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (١٥٢٣) ، والترمذي (٢٩٠٣) وصححه الألباني في المشكاة (٩٦٩) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٩٢) .

وعنه أيضًا قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ، قال : **«أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»** [(١)] .

وعنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح : **«اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور»** وإذا أمسى قال : **« اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير »** [(٢)] .

عن عبد الرحمن قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : **« أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد ﷺ ، وملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما**

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٠٩) .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود (٥٠٦٨) ، والترمذي (٣٣٩١) ، وصححه الألباني ، وانظر الصحيحة (٢٦٢) .

كان من المشركين »(١) .

وعن أبي عياش الزرقي مرفوعًا: « **من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل عتق رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام ، وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشرَ سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسى فإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح** »(٢) .

عن أنس أنه ﷺ قال لفاطمة : « **ما يمعنك أن تسمعي ما أوصيكي به ، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت :**

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٤٠٦) ، والدارمي (٢٦٨٨) وهو صحيح على شرط الشيخين . أفاده شعيب الأرنؤوط فى تعليقه على المسند .

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٥٠٧٧) ، وصححه الألباني [المشكاة (٢٣٩٥)].

يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدًا » (١) .

وعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن الجني قال له : « إذا قرأتها ـ يعني آية الكرسي ـ غدوة أُجرت منا حتى تمسى ، وإذا قرأتها حين تمسى أجرت منا حتى تصبح » قال أُبي : فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك ، فقال : «**صدق الخبيث** » (٢) .

عن شداد بن أوس مرفوعًا : « **سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك**

---

(١) حسن : أخرجه الطبراني (٣٥٦٥) ، وحسنه الألباني ، انظر صحيح الترغيب والترهيب (٦٦١) .

(٢) صحيح : أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٧٤٩) وصححه الألباني ، انظر الصحيحة (٣٢٤٥) .

من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقتٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » [١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله مُرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال : « قل : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءً أو أجره إلى مسلم ، ثم قال : قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » [٢] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣٠٦ ، ٦٣٢٣) .

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (٣٥٢٩) وصححه الألباني ، =

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ يدَعَ هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : «**اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عورتي وآمن روعتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي** »[١] .

وعن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة ، فقال : « **ما زلت على الحال التى فارقتك عليها** ؟ » قالت : نعم ، قال ﷺ : « **لقد قلت**

= انظر صحيح الترمذي (٢٧٩٨) .

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (٥٠٧٤) ، وابن ماجه (٣٨٧١) ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٩) .

بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته »(١) .

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده مرفوعًا : «ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة »(٢) .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا: «من قال سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة بدنة ، ومن قال : الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من مائة فرس يُحمل عليها في سبيل الله ، ومن قال : الله أكبر مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كان أفضل من عتق مائة

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٢٦) .
(٢) صحيح : أخرجه الطبراني (٣٧٣٧) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٠٠) .

رقبة ، ومن قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يجيء يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه » [١] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال : « أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ـ قال الراوي أراه قال فيهن : له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار

---

(١) حسن : أخرجه النسائي فى الكبرى (٢/ ٢٠٥) ، والطبراني في معجم الشاميين ، وحسنه الألباني ، انظر صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٨) .

وعذاب في القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضًا « أصبحنا وأصبح الملك لله »[١] .

وعن عبد الله بن خبيب ﵁ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء »[٢] .

وعن عثمان بن عفان ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء »[٣] .

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٢٣) .
(٢) حسن صحيح : أخرجه أبو داود (٥٠٨٢) ، والترمذي (٣٥٧٥)، وقال الألباني : حسن صحيح ، الترغيب والترهيب (٦٤٩) .
(٣) صحيح : أخرجه أبو داود (٥٠٨٨) ، والترمذي (٣٣٨٨) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) ، وصححه الألباني في المشكاة (٢٣٩١) .

١١ ـ صلاة الضحى : ففي الحديث أن ركعتي الضحى تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة ، وفي الحديث القدسي : « **ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره** »[١] .

١٢ ـ أذكار النوم إذا احتجت إلى النوم ، وأذكار الاستيقاظ من النوم عند الاستيقاظ مع مراعاة آداب النوم والاستيقاظ .

عن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال : « **باسمك اللهم أحيا وأموت** »[٢] .

وعن علي أن النبي ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنهما : « **إذا**

---

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٤٧٥) ، وصححه الألباني في المشكاة (١٣١٣) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣١٢ ، ٦٣١٤) من حديث حذيفة رضي الله عنه وأخرجه مسلم (٢٧١١) من حديث البراء رضي الله عنه .

أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثًا وثلاثين وسبحا ثلاثًا وثلاثين وحمدا ثلاثا وثلاثين » وفي رواية التسبيح « أربعًا وثلاثين » وفي رواية التكبير « أربعًا وثلاثًا » [١] .

وعن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فِراَشه بداخلة إزاره فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » [٢] .

وعن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده» [٣] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٥٣٦١) ، ومسلم (٢٧٢٧) .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣٢٠) ، ومسلم (٢٧١٤) .
(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣١٩) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت . فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول** »[1] .

١٣ ـ الاستغلال الأمثل للأوقات وذلك بالاهتمام بالأمور الآتية :

أ ـ بالنسبة للأعمال الدنيوية : معلوم أن الأعمال الدنيوية التي يعملها الإنسان إما أن تكون أعمال هامة وضرورية أو أعمال ليس لها أهمية كبيرة يمكن تركها

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣١٣ ، ٦٣١٥ ، ٧٤٨٨) ، ومسلم (٢٧١٠) .

كالمبالغة في إعداد الطعام وما شابه ذلك .

ففي الأوقات الثمينة مثل رمضان ينبغي للعاقل أن يتقلل من الأعمال التي يمكن تركها والاقتصار على الأعمال التي لا يمكن تركها ؛ ليستغل أكبر قدر ممكن من الوقت في الطاعات كالذكر وقراءة القرآن وغيرها . وكذلك في الأعمال الهامة نفسها يجتهد ألا يعمل عملاً إلا بنية صالحة .

ب ـ بالنسبة للأوقات : لا يترك وقتًا إلا ويشغله بالطاعة من ذكر أو تلاوة قرآن أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو غير ذلك .

جـ ـ بالنسبة للطاعات : الاهتمام بالطاعات المناسبة للأوقات التي لها فضائل خاصة ، ففي رمضان مثلاً يهتم بالقرآن والذكر عن قراءة العلوم الأخرى بل في الذكر نفسه

ينبغى أن يكثر من الأذكار التي لها فضائل خاصة .

د ـ بالنسبة للعلاقة بالناس والتعامل معهم والجلوس إليهم ومحادثتهم في الهاتف وغيره ، هذه العلاقات أو المعاملات تنقسم إلى أقسام :

علاقات أو معاملات واجبة : كصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

علاقات مستحبة : كالتذكير بالله وتعليم الناس ما ينفعهم كأن يكون أخٌ لك أو صديقٌ أو نحو ذلك ، يحتاج إلى تعلم مسألة هامة في رمضان أو يحتاج إلى تذكير بالله حتى ينشط على الطاعة .

علاقات مباحة : كجلسات الدردشة العادية التي ليس فيها شيء مما سبق وليس فيها محرم ولا مكروه .

علاقات مكروهة : وهي مثل الجلسات الطويلة فيما لا

يجدي أو الجلسات التي يحدث فيها أمور من المكروهات .

علاقات محرمة : مثل جلسات الغيبة والنميمة والقيل والقال والكذب وغيرها .

إذا علمت هذا فالعاقل في رمضان ـ بل وفي غيره ـ هو الذي يبتعد كل البعد وبقوة عن العلاقات المحرمة والمكروهة ، بل يتقلل من المباحة ويكون جل اهتمامه بالمستحبة والواجبة .

فمن اعتنى بهذه الملاحظات الأربعة (أ، ب، جـ، د) تمكن من استغلال وقته أعظم استغلال ، وحينها سيكون الوِرد من القرآن لا يقتصر على جزأين أو ثلاثة ، والوِرد من التسبيحات بالآلاف ، وسيحس الإنسان بلذة الطاعة ، وسيكون أُنسه الحقيقي بالله عز وجل وبذكره لا بالناس .

١٤ ـ إذا أذن للظهر يتوقف عن العمل لترديد الأذان

من القلب والذكر بعده كما قدمنا .

١٥ ـ الوضوء كما ذكرنا وصلاة أربع ركعات قبل الظهر وأداء صلاة الظهر في جماعة والذكر بعدها وصلاة ركعتين بعدها ؛ لحديث أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت : سمعت رسول **الله** ﷺ يقول : « **ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة ، أو إلا بنى له بيت في الجنة** »[1] .

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « صليت مع رسول **الله** ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد الجمعة، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء»[2] .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٧٢٨) .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١١٦٥) .

١٦ ـ الاهتمام بالملاحظات الأربع لاستغلال الوقت ما بين الظهر والعصر .

١٧ ـ إذا أذن للعصر يردد الأذان بحضور قلب وصلاة أربع ركعات قبل العصر ؛ لقوله ﷺ : « **رحم الله امرءً صلى قبل العصر أربعًا** » (١) . ثم صلاة العصر في جماعة والذكر بعدها .

١٨ ـ الاهتمام بالملاحظات الأربع لاستغلال الوقت بعد العصر ثم الجلوس لأذكار المساء .

١٩ ـ عند أذان المغرب نردد الأذان والإفطار على ما كان يفطر عليه النبي ﷺ تمرات أو ماء ، والاهتمام بالذكر المسنون عند الإفطار : « **ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت**

---

(١) حسن : أخرجه أبو داود (١٢٧١) ، والترمذي (٤٣٠) وحسنه الألباني ، المشكاة (١١٧٠) .

الأجر إن شاء الله تعالى »[١] وكذلك الدعاء بجوامع الكلم لنفسه وللمسلمين .

٢٠ ـ الوضوء إن لم تكن متوضئًا وصلاة ركعتين قبل صلاة المغرب لحديث : « **بين كل أذانين صلاة** » .

٢١ ـ صلاة المغرب في جماعة ثم الذكر بعده والسنة البعدية ، ثم طعام العشاء مع التسمية قبل الطعام والحمد بعده والتأدب بآداب الطعام .

٢٢ ـ الاهتمام بالملاحظات الأربع لاستغلال الوقت بين المغرب والعشاء .

٢٣ ـ إذا أذن للعشاء فالاهتمام بترديد الأذان ، والوضوء مع الاهتمام بسننه وصلاة ركعتين بعده بحضور

---

(١) حسن : أخرجه أبو داود (٢٣٥٧) ، وحسنه الألباني في المشكاة (١٩٩٣) .

قلب ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ، ثم صلاة العشاء في جماعة ، وصلاة التراويح في جماعة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا : « **من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** » [(١)] .

وروى الترمذي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)] .

ويشرع للنساء حضور صلاة التراويح مع الجماعة ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا شيئًا من الشهر حتى بقي سبع ، فقام

---

(١) صحيح : سبق تخريجه .
(٢) صحيح : أخرجه أبو داود (١٣٧) ، والترمذي (٦٨٣) ، وصححه الألباني .

بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا ، حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال : فقال : « **إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة** » ، قال: فلما كانت الرابعة لم يقم ، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال : قلت : وما الفلاح ؟ قال : السحور ، ثم لم يقم بقية الشهر » (١) .

وكان امتناع النبي ﷺ عن القيام بهم خشية أن تفرض عليهم كما في حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا : « **خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها** » (٢) .

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (١٣٧٥) ، والنسائي (١٣٦٤) ، وصححه الألباني .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٢٩، ٩٢٤، ١١٢٩، ٢٠١٢) ، =

وله أن يصليها وحده لكن الأفضل أن يصليها في جماعة ولا ينصرف حتى ينصرف الإمام ليُكتب له قيامُ ليلة كاملة .

قال رسول الله ﷺ : « **من قام خلف الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة كاملة** » [(١)] .

وكلما أطال الصلاة والركوع والسجود كان أفضل وأعظم للأجر ، قال ﷺ : « **إذا قام العبد في صلاته جئ بذنوبه كلها فوضعت على عاتقه ، وكلما ركع أو سجد تساقطت عنه خطاياه** » [(٢)] .

= ومسلم (٧٦١) .

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٨٠٦) ، والنسائي (١٦٠٥ - أبو غدة)، وابن ماجه (١٣٢٧) ، وصححه الألباني ، صحيح الجامع (٢٤١٧) .

(٢) صحيح الجامع (١٦٧١) .

فإذا استشعر الإنسان وهو في الصلاة أن ذنوبه قد وضعت على عاتقه وهو يعلم ماذا جنى واقترف من المعاصي والمخالفات ، فإذا علم أنه كلما صلى تحاطت عنه خطاياه أحب أن تطول الصلاة حتى يخلص من ذنوبه ، ثم بعد صلاة التراويح لو كان تبقى شيء من ورده قرأه ، ثم يجلس مع نفسه جلسة محاسبة على هذا اليوم الذي مر فهو أربعة وعشرون ساعة وكل ساعة فيها ستون دقيقة وكل دقيقة فيها كثير من الأنفاس يسأل نفسه في أي شيء أنفقت هذه الأنفاس ، هل كسبت بها شيئًا لآخرتي أم لا ؟

فإن كان من توفيق فمن الله وله الحمد والمنة ، وإن كان من تقصير ففي الليل مستعتب فيتوب إلى الله ، ويكثر من الذكر والصلاة والدعاء والاستغفار في هذه الليلة ؛ ليعفو الرب الكريم عما حدث من تقصير في اليوم السابق ويوفق سبحانه إلى التدارك في اليوم التالي .

أخي الكريم :العاقل ينبغى أن يكون ضنينًا بالأنفاس واللحظات فلا ينفق شيئًا منها إلا في اكتساب الأجر والقربات ، فما أنت إلا أنفاس ولحظات ، وإذا مر نفس مر بعضك وإذا مرت لحظة فقدت جزءًا من رأس مالك .

فالموفق هو الذي يسابق اللحظات ويغتنم الأوقات ، لا يدع لحظة من عمره تمر إلا أودع فيها عبادة وجدد فيها إيمانه ، والمغبون هو الذي باع رأس ماله بثمن بخس دراهم معدودة وشهوات لابد ولا محالة مفقود وجنى على نفسه أعظم جناية ، فالأول إنما حصل النعيم الأبدي باغتنام الأوقات في الطاعات والقربات ، والآخر إنما خسر الدنيا والآخرة بالانغماس في الشهوات وتضييع الأوقات والأنفاس واللحظات .

قال ﷺ : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ،**

الصحة والفراغ » [١] .

فالأوقات والأنفاس واللحظات والليل والنهار من أعظم نعم الله عز وجل على عباده ، قال عز وجل : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٣، ٣٤] .

وقال ﷺ : « **لن تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه** » [٢] .

ولذا كان السلف الصالح أحرص الناس على أوقاتهم؛

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٦٤١٢) .

(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٤١٧) ، وصححه الألباني ، صحيح الجامع (١٣٢٥٦) .

لأنهم عرفوا قيمة الوقت فكانوا أضن بأوقاتهم من الرجل الشحيح بماله ، قال الحسن البصري : أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم .

وكانوا يقولون : من علامة المقت إضاعة الوقت .

فكانوا أحرص على أوقاتهم من حرصهم على الدينار والدرهم ، ولذا قال رجل لأحد العلماء : قف أكلمك ؟ قال : أوقف الشمس .

قال أبو الفرج الإسفراييني يحدث عن شيخه سليم الرازي ، قال : كان يحاسب نفسه على الأنفاس حسابًا عسيرًا رغم أنه لم تكن تمضي عليه لحظة بغير فائدة ، إما يقرأ أو ينسخ ، ولقد قام يومًا إلى داره وعاد فإذا هو قد قرأ جزءًا ، وحفي قلمه يومًا فجعل يبريه وهو يقرأ لئلا يضيع وقته .

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع

لقد نظروا إلى الأوقات التي لا يستطيعون فيها معرفة حق أو إبلاغه فوجدوها إما وقت طعام « وأعنى لحظات مضغة وبلعه لا الجلوس إلى الموائد » .

أو وقت النوم أو وقت سمر مع الأصحاب فلما علموا أنها خسارة ثابته لابد من حصولها ، احتالوا لأجلها حيلاً عجيبة ليقللوا الفاقد من رأس مالهم فيها .

قال أبو حاتم الرازي : أقمنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها إلا الخبز والماء ، نهارنا ندور على الشيوخ وليلنا ننسخ ونقابل ، فذهبنا إلى الدرس يومًا فوجدنا الشيخ عليلاً فاشترينا سمكه أعجتبنا وكانت بطوننا قد يبست من الخبز، فلما أردنا العودة رأينا الشيخ مقبلاً إلى الدرس فمضينا إليه

والسمكة معنا ثلاثة أيام حتى تغيرت وكادت تفسد فأكلناها بعد ثلاثة وهي نيئة لم نتفرغ لشيها ، ثم قال: « لا يستطاع العلم براحة البدن » .

قال عثمان البقلاوي : إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل انشغالي عن الذكر .

وداود الطائي : ترك أكل الخبز بعد شروعه في الطلب وكان يأكل الفتيت منه ويجرع عليه الماء فسألوه عن ذلك فقال : وجدت بين أكل الخبز وسف الفتيت تلاوة خمسين آية فقلت أنا أحق بها .

وقال الخليل بن أحمد: أثقل الساعات عليّ ساعة آكل فيها .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي محدثا عن حال أبيه مع وقته ، فقال : كنت أقرأ عليه وهو يمشي ، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه من خارجه ، ويدخل البيت في

طلب الشيء وأقرأ عليه .

والجزاء من جنس العمل كان ثمرة شحه بوقته كتاب التفسير في عدة مجلدت وكتاب الجرح والتعديل في تسع مجلدات ، والمسند من ألف جزء في عدد كبير من المجلدات .

وأوصى بعضهم طلابه عندما قاموا من عنده فقال : إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن فإنكم متى اجتمعتم تحادثتم .

أخي الحبيب ... ليكن لك في هؤلاء قدوة وكن حريصًا على كل لحظة أن تربح بها على الله ربحًا من ذكر أو تلاوة أو تفكر في آلائه ، أو إحسان إلى خلقه ، أو صلة رحم ، أو بر والدين ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، المهم ألا تمر لحظة إلا بطاعة .

واعلم أن أهل الجنة وهم في الجنة يتألمون لكل لحظة مرت ولم يذكروا فيها الله عز وجل .

هذا وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعني وإياك بما نقول ونعلم ، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ، إنه على كل شيء قدير ، وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد ﷺ .